

تفسير ابن كثير

فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ

قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ((108) ثعبان مبين) الحية الذكر .

وكذا قال السدي ، والضحاك . وفي حديث " الفتون " ، من رواية يزيد بن هارون عن

الأصبع بن زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب ، عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال (

فَأَلْقَى عَصَاهُ) فتحوّلت حية عظيمة فاغرة فاها ، مسرعة إلى فرعون ، فلما رآها فرعون أنها

قاصدة إليه ، اقتحم عن سريرته ، واستغاث بموسى أن يكفها عنه ففعل . وقال قتادة :

تحوّلت حية عظيمة مثل المدينة . وقال السدي في قوله : (فإذا هي ثعبان مبين) والثعبان :

الذكر من الحيات ، فاتحة فاها ، واضعة لحيها الأسفل في الأرض والآخر على سور

القصر ، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه . فلما رآها ذعر منها ، ووثب وأحدث ، ولم يكن

يحدث قبل ذلك ، وصاح : يا موسى ، خذها وأنا أومن بك ، وأرسل معك بني إسرائيل .

فأخذها موسى ، عليه السلام ، فعادت عصا . وروي عن عكرمة عن ابن عباس نحو هذا

، وقال وهب بن منبه : لما دخل موسى على فرعون ، قال له فرعون : أعرفك ؟ قال : نعم ،

قال : (ألم نربك فينا وليدا) [الشعراء : 18] ؟ قال : فرد إليه موسى الذي رد ، فقال
فرعون : خذوه ، فبادره موسى (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين) فحملت على الناس
فانهزموا منها ، فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ، قتل بعضهم بعضا ، وقام فرعون منهزما
حتى دخل البيت . رواه ابن جرير ، والإمام أحمد في كتابه " الزهد " ، وابن أبي حاتم .
وفيه غرابة في سياقه والله أعلم .